

تاج العروس من جواهر القاموس

مُذْ مَدَّ مَجْدُ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ ... مِنْ بَعْضِ أَبْحُرِّ عِلْمِهِ الْقَامُوسُ .
ذَهَبَتْ صَحَاحُ الْجَوْهَرِيِّ كَأَنَّهَا ... سَحَرُ المَدَائِنِ حِينَ أَلْقَى مُوسَى فِي بَعْضِ
الروايات واحد عصره بدل في أيامه وفيض بدل بعض وأضحت بدل ذهبت . قلت : ومثله أنشدنا
الأديب البارع عثمان بن عليّ الجبيلي الزَّبيدي والفقيه المفنّن عبد الله بن سليمان
الجرهزي الشافعي إلّا أنّهما نسباهما إلى الإمام شهاب الدين الرّدّاد أنشدهما لما قُرئ
عليه القاموس ونص إنشادهما : .

" مُذْ مَدَّ مَجْدُ الدِّينِ فِي أَرْجَائِنَا وَفِي الْقَامُوسِ وَأَلْقَى مُوسَى جَنَاسَ تَامٍ وَقَدْ اسْتَطَرَفَتْ
أَدِيبَةُ عَصْرِهَا زَيْنَبُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمَتُوفَةِ بِشَهَارَةِ سَنَةِ 1114 إِذْ كُتِبَتْ إِلَى
السَّيِّدِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ تَطْلُبُ مِنْهُ الْقَامُوسَ فَقَالَتْ : .

مَوْلَايَ مُوسَى بِالَّذِي سَمَكَ السَّمَا ... وَبِحَقِّ مَنْ فِي الْيَمِّ أَلْقَى مُوسَى .
أُمْنُنٌ عَلِيٌّ بِعَارَةِ مَرْدُودَةٍ ... وَاسْمَحْ بِفَضْلِكَ وَابْعَثِ الْقَامُوسَا قَالَ شَيْخُنَا :
وقد ردّ على القول الأوّل أديبُ الشَّامِ وَصُوفِيَّةُ شَيْخِ مَشَايخِنَا الْعَلَّامَةُ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ الْكِنَانِي الْمَقْدِسِي الْمَعْرُوفَ بِابْنِ النَّابُلْسِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ كَمَا أَسْمَعُنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ
مَشَايخِنَا الْأَعْلَامِ عَنْهُ : .

مَنْ قَالَ قَدْ بَطَلَتْ صَحَاحُ الْجَوْهَرِيِّ ... لَمَّا أَتَى الْقَامُوسُ فَهُوَ الْمُفْتَرِي .
قُلْتُ اسْمُهُ الْقَامُوسُ وَهُوَ الْبَحْرُ إِنْ ... يَفْخَرُ فَمُعْظَمُ فَاخِرِهِ بِالْجَوْهَرِيِّ قُلْتُ
وَأَصْلُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ C : .

□ قَامُوسٌ يَطِيبُ وَرُودُهُ ... أَغْنَى الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَعْنَى أَزْهَرِ .
نَبَذَ الصَّاحَ بِلَافْظِهِ وَالْبَحْرَ مِنْ ... عَادَاتِهِ يُلَاقِي صَحَاحَ الْجَوْهَرِيِّ وَنُقِلَ مِنْ خَطِّ
المجدِّ صاحبِ القاموس قال : أنشدنا الفقيه جمال الدين محمد ابن صباح الصباحي لنفسه
في مدح هذا الكتاب : .

مَنْ رَامَ فِي اللَّغَةِ الْعُلُوسَ عَلَى السُّهْلِ ... فَعَلَيْهِ مِنْهَا مَا حَوَى قَامُوسُهَا .
مُغْنٍ عَنِ الْكُتُبِ الذِّفْيَةِ كُلِّهَا ... جَمَّاعٌ شَمَلَ شَتِيَّتَهَا نَامُوسُهَا .
فَإِذَا دَوَّاهُ الْعُلُومَ تَجَمَّعَتْ ... فِي مَحْفَلٍ لِلدَّرْسِ فَهُوَ عَرُوسُهَا .
□ مَجْدُ الدِّينِ خَيْرٌ مُؤَلِّفٍ ... مَلَكَ الْأُمَمَةَ وَافْتَدَتْهُ نُفُوسُهَا وَوُجِدَتْ
لبعضهم ما نصّه : .

أَلَا لَيْسَ مِنْ كُتُبِ اللَّغَاتِ مُحَقَّقٌ قَاءً ... يُشَابِهُهُ هَذَا فِي الْإِحَاطَةِ وَالْجَمْعِ .

لقد ضمَّ ما يَحْوي سِوَاهُ وفاقَه ... بما اختَصَّ من وَضْعٍ جَمِيلٍ ومن صُنْعٍ ولما رأيت إقبال الناسِ أَيْ توجُّهُه خاطرَ علماء وقته وغيرهم بالاعتناء الزائد والاهتمام الكثير على صِحاح الإمام أبي نصر إسماعيل بن نصر بن حمَّاد الجوهريِّ لبيع الجواهر أو لحسن خَطِّه أو غير ذلك الفارابيِّ نِسبةً إلى مدينة ببلاد الترك وسيأتي في ف ر ب من أذكىء العالم وكان بخطِّه يُضرب المثل توفي في حدود الأربعمئة على اختلاف في التعيين اختُلِف في صَدِّط لفظ الصّاح فالجاري على ألسنة الناس الكسر ويُنكرون الفتح ورجَّحه الخطيب التبريزي على الفتح وأقرَّه السيوطي في المزهري ومنهم من رجَّح الفتح قال شيخنا : والحق صَحَّة الروايتين وثبوتُهما من حيث المعنى ولم يرد على المؤلف في تخصيص أحدهما بالسَّند الصحيح ما يُصار إليه ولا يُعَدَّل عنه وهو أي الكتاب أو مؤلفه جدير أي حَقِيق وحَرِّيٌّ بذلك الإقبال قال شيخنا : وقد مدحه غيرُ واحد من الأفاضل ووصفوا كتابه بالإجادة لالتزامه الصحيح وبَسْطه الكلام وإيراده الشواهد على ذلك ونقله كلام أهل الفن دون تصرف فيه وغير ذلك من المحاسن التي لا تُحصى وقد رزقه الله تعالى شُهرة فاق بها كلَّ من تقدمه أو تأخَّر عنه ولم يصل شيء من المصنَّفات اللغوية في كثرة التداول والاعتماد على ما فيه ما وصل إليه الصّاح وقد أنشد الإمام أبو منصور الثعالبيُّ لأبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري : .

هذا كتابُ الصَّحاح سيِّدُ ما ... صُنِّفَ قبلَ الصَّحاح في الأدب .
تَشْمَلُ أبوابه وتَجْمَعُ ما ... فُرِّقَ في غيره من الكُتُبِ .